الحروف الخفية لخفتها ولكونها من مخرج الواو اي شفويه ولذلك ضم ما قبلها كما ضم ما قبل
الواو وحذف واو الجمع مع اسكان الميم إن لم يليها ضمير متصل من اثبات الواو مضموما ما
قبلها وذلك لانهم لما ثنوا الضماير وجمعوها والقصد بوضع متصلها التخفيف كما قلنا لم يابوا
ببوني المثنى والمجموع بعد الالف والواو فوقع الواو في الجمع في الاخر مضموما ما قبلها وهو
مستثقل جدا كما مر في الترخيم فحذفوا الواو وسكنوا الميم التي ضموها لاجله للامن من
الالتباس بالمثنى بثبوت الالف فيه دون الجمع ومن اثبت الواو مضموما ما قبلها فلان ذلك
مستثقل في الاسم المعرب اما في المبني فقد جاء وإن كان نادرا نحو هو واما ان ولي ميم
الجمع ضمير نحو ضربتموه وجب في الاعرف رجوع الضم والواو لان الضمير لاتصاله صار
كبعض حروف الكلمة وكان الواو لم تقع طرفا وجوز يونس حذف الواو وتسكين الميم
مع الضمير ايضا ولم يثبت ما ذهب اليه واذا لقي ميم الجمع ساكن بعده ضمت الميم
ردا لها الى اصلها ويجوز كسرها كما يجي وزيدت للمونث نون مشددة لتكون بازاء الميم
والواو في المذكر وانما اختاروا النون لمشابهتها بالغنة للميم والواو مع كون
الثلثة من حروف الزيادة واستتر ضمير الغايب والغايبة لانه لما كان مفسر الغايب لفظا
مقدما في الاصل بخلاف المتكلم والمخاطب اراد وا ان يكون ضماير الغيب احصر من
ضمير بهما تحذفوليه اللفظ في المفرد اذ لا اخف من المحذوف واقتصروا في مثنى مذكره
الغايب ومونثه على الالف التي هي علامة التثنية في كل مثنى وعلى الواو في جمع
المذكر وقد يستغني بالضمة عن الواو في الضرورة ق ل
ولو ان الاطبا كان حولي وكان مع الاطبا الاساة ٥ استثقالا للواو
المضموم ما قبله في الاخير واقتصروا في الجمع المونث على نون واحدة في مقابلة
الواو اذ كانت واحدة وقول النحاة ان نحو زيد ضرب الفاعل فيه مضمر اي ضرب
هو وكذا في هند ضربت اي ضربت هي انما اضطروا الى هذين الضميرين عند التصريح
بالمقدر فيهما لضيق العبارة عليهم لانه لم يضع لهذين الضميرين لفظ فعبروا عنهما بلفظ
المرفوع المنفصل لكونه مرفوعا مثل ذلك المقدر لا ان المقدر هو هذا المصرح به وكيف
ذا وهو بحد المنفصل عن الفعل وهذا المصرح به في نحو ما ضرب الا هو فان قلت
بل المفصول غير المصرح به المتصل فهو تحكم والى هذا نظر من قال من النحاة ان
المقدر في ضرب وضربت ينبغي ان يكون اقل من الالف ثلثا او نصفه وذلك لان
ضمير المفرد ينبغي ان يكون اقل من ضمير المثنى واما التاء في ضربت وضربنا فهي
حرف للتانيث لا لضمير بدليل واما الباقي بدليل ضربت هند وقيل جعل الالف والواو
والنون حروفا كتاء التانيث كما يجي في اخر الكتاب نحو قاما اخواك واكلوني
البراغيث ويعصرن السليط اقاربه هذا كله في الماضي واما في المضارع
والامر فلم يبرز الضمير في افعل ونفعل لاشعار حرف المضارعة بالفاعل لان افعل

مشعر

مشعر بان فاعله انا ونفعل مشعر بنحن الهمزة بالهمزة والنون بالنون وكذا يفعل نص
في المفرد الغايب فلم يحتاجوا الى ضمير بارز واما تفعل فانه وان كان محتملا
للمخاطب والغايبة ولكنهم لم يبرزوا ضميره اجراء لمفردات المضارع مجرا واحدا
في عدم ابراز ضميرها ولعل هذا هو الذي حمل الاخفش على ان قال الياء في تضربين
ليس بضمير بل حرف تانيث والضمير لازم الاستتار او انه استنكر الحكم بكون ضمير
المفرد اثقل من ضمير المثنى مع ان القياس يقتضي ان يكون اخف واما افعل امرا
ولا تفعل نهيا فحكمهما حكم تفعل للمخاطب لان الامر والنهي ماخوذان من المضارع
كما يجي في قسم الافعال وذهب المازني الى ان الحروف الاربعة في المضارع والامر اعني
الالف في المثنيين والواو في جمعي المذكر والياء في المخاطبة والنون في جمعي المونث
علامات كالف الصفات وواوها في نحو ضاربان وحسنون وهي كلها حروف
والفاعل مستكن عنده ولعل ذلك حملا للمضارع على اسم الفاعل او استنكارا
لوقوع الفاعل بين الكلمة واعرابها واما الضماير المرفوعة في الصفات اعني اسم
الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة فلم يبرزوها لانها غير عريقة في اقتضا
الفاعل بل اقتضاوها لمشابهة الفعل فلم يظهر وا فيها ضمير الفاعل وكذا اسما
الافعال والظروف على ما يجي بعد وايضا الالف والواو في مثنيات الاسما
وجموعها الجامدة كالزيدان والزيدون حروف زيدت علامة للمثنى والمجموع
بلا ريب فجعلت مثنيات الصفات وجموعها على نهج مثنيات الجامدة وجموعها لان
الصفات فرع الجامدة لتقدم الذوات على صفاتها فصارت الالف علامة المثنى
والواو علامة الجمع فلم يمكن ان توصل الف الضمير وواوه بالمثنى والمجموع لاجتماع
الالفين والواوين فاستكن الضميران الالف في المثنى والواو في المجموع والدليل على
ان الالف والواو الظاهرين ليسا بضميرين انقلابهما بالعوامل نحو لقيت ضاربين
وضاربين والفاعل لا يتغير بالعوامل الداخلة على عامله نحو فوكل حالي زيد راكبا
علامة فلم يحصل في حالي علامة وكذا استكن النون في ضاربات ومضروبات تبعا
لاستتار الضمير في جمع المذكر اذ هو الاصل واذا استتر في المثنى والمجموع والا
صبغ في مفرداتهما احدهما فلزم الاستتار في الكل فان قيل فلم يجعل الضماير
بعدها منفصلة كما في ما معني لبس فانه لما لم يجز اتصال الضمير بها جا بعدها
منفصلا نحو ما انت كما على ما يجي قلت لجري الصفات مجرى الفعل
المضارع فلم ينفصل عنها كما في الفعل المضارع الا في نحو اقايم هما وما قايم
انتما ثم لما فرغوا من وضع المرفوع المتصل بالافعال والصفات اخذوا في
وضع المرفوع المنفصل فقالوا انا للمتكلم المذكر والمونث وقد تبدل همزتها ها
نحو هنا وقد تمد همزته فيقال آنا فعلت وقد تسكن نونه في الوصل وهو عند

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)